العرب والمسلمون الآن :

إما التفاهم والتعاون أو الخسارة والضياع

التحرير

ما نزل ولا يزال ينـــزل بالعرب والمسلمين في القرن الماضي وفي مطلع هـــذا القرن الواحد والعشرين الميلادي هو من أشدّ ، بل هو من أشدّ ما نزل بهـــم في تاريخهم الطويل ، ونظرة واحدة إلى ما جرى وما يجري في فلـــسطين والعـــراق وأفغانستان والسودان والشيشان وغيرها ، كافية لرؤية هذه الحقيقة الفاجعة.

وأكثر البلاد العربية والإسلامية في واقعها الحالي مَثَل للدكتاتورية والاستبداد والفساد ، والتخلف العلمي والتعليمي والسياسي والاقتـــصادي والاجتمـــاعي والعسكري ، والخضوع لهيمنة القوى الاستعمارية والاستغلالية الكـــبرى علـــى درجات مختلفة في مختلف مجالات الحياة .

وأكثر الأنظمة القائمة في هذه البلاد قد استسلم لهذ الواقع المهين ، واطمأن به ، ورضي بأن يتنازل لقوى الهيمنة الأجنبية والاستعمار والاستغلال عن حريـــة بلاده وكرامتها وسيادتها ومصالحها ، وأن يكون إلى حد كبير أداة في يدها لخدمة أهدافها ومخططاتها ، ولو تعارض ذلك مع دينه وكرامته ، ومصلحة أمته وبلاده ، إيثاراً لمصالحه الفردية الصغيرة ، أو مصالح أسرته ، أو مصالح طائفته أو عصابته ، أو ثمرة للعجز والجبن والصَّغَار.

وضع أليم حقير خطير هذا الوضع الذي نرى عليه أكثر أنظمة العالم العـربيّ والإسلاميّ

ومما يزيده حقارة إلى حقارة ، وخطراً إلى خطر ، هذه الفُرقة بين دول هـذه الأنظمة ، وهذه النـزاعات والصراعات الظاهرة والخفية التي لا تنطلق أبداً من مصلحة العرب والمسلمين ، ولا تصب أبداً في مصلحة العرب والمـسلمين ، ولا تزداد على الأيام إلاّ استشراء وإحراقا.

لقد عادت أكثر الدول العربية والإسلامية إلى نير الاستعمار القديم بعـد أن تحرّرت من الاستعمار القديم ، أو إلى صُوَرٍ أظلم وأقسى من الاستعمار الجديد .

والولايات المتحدة ومعها بريطانيا بشكل خاص تتحكم أو تكـاد تـتحكّم بمشرقنا العربي والإسلاميّ كما تريد .

وكما كان العرب والمسلمون أيام الاستعمار الفرنسي والبريطـاني القـديم جنوداً لفرنسا وبريطانيا لخدمتها كما تريد ولو استخدموا ضدّ أقوامهم وبلدانهم ؛ فكذلك يوشك أن يكون الأمر الآن .

إن الولايات المتحدة الأمريكية ومعها بريطانيا وآخرون .. الذين دَمَّروا مـا دَمَّروا من بلاد العرب والمسلمين ، وداسوا ما داسـوا مـن حقـوق العـرب والمسلمين ، وظاهروا ما ظاهروا على العرب والمسلمين ، يعملـون الآن علـى استخدام العرب والمسلمين ، وضرب بعضهم ببعض ، ولو هلكوا جميعاً ، خدمة لطموحاتهم الإمبريالية ، ومشاعرهم العنصرية ، وعصبية بعضهم على الإسـلام والمسلمين .

لقد صنّفوا دول ما يسمون الشرق الأوسط ، من بلاد العرب والمسلمين إلى معتدلين ومتطرفين.

أما المعتدل عندهم فهو من يوافقهم على ما يحبون أو يفعلون ولو كان باطلاً وظلماً وأمراً مضرّاً كل الضرر.

وأما المتطرف فهو من يخالفهم في بعض ما يحبون أو يفعلون حتى لو وافقهم في سائره.

وهم يريدون أن يضربوا من يسمونهم المتطرفين ، بمن يسمونهم المعتدلين ولو هلكوا في هذه الحرب جميعاً ، وسُفِكت دماؤهم جميعاً ، ودُمرت بلادهم وذهبت أموالهم جميعاً ، لتظفر الولايات المتحدة ومن معها بالنصر ، وتهيمن على الـبلاد والعباد ، وتتحكم بثرواتها ومواردها وحاضرها ومستقبلها كما تشاء .

إننا نحذر كل التحذير من الانسياق مع هذا المخطط الآثم الرهيب ، ونـدعو جميع الدول العربية والإسلامية إلى مراجعة أمورها ، وإدراك ما يراد بها ، والتلاقي المخلص فيما بينها ، والتعاوم الإيجابي الفعال ، فالدول العربية والإسلامية كلها في مركب واحد إذا غرق غرق بالجميع ، ولا يبالي بهم شيئاً من يُـؤَرِّث العـداوة والصراع بينهم ، ويستخدم بعضهم ضد بعض من الأمريكان والإنجليز.

ولا بدّ من التأكد ، في هذه الأيام الحرجة على الخصوص ، على أن مقياسـاً من أصدق المقاييس في صدق التوجه إلى وحدة العرب والمسلمين ، وتعـاونهم في مجابهة الأخطار الخارجية والداخلية ، هو التعاون على وضع حدٍّ للاقتتال المـذهبيّ الشيعيّ والسنيّ في العراق ، واستقواء فريق على فريق ، واسـتأثار فريـق دون فريق .

إن استمرار ما يصيب السنة على أيدي الشيعة ، والشيعة على أيدي الـــسنة في العراق ، يهدد بتفجير العالم الإسلامي ، وتمكين أعدائه منه ، وإعطاء هـــؤلاء الأعداء أفضل فرص الاستغلال .

إنها مسؤولية من أفدح المسؤوليات في الدنيا والآخرة أن يكون هنالك تعاون فوريّ لإنهاء القتل والتهجير والتدمير ، وتحقيق التعاون بين جميع العراقيين لتحرير العراق ، وبناء العراق على أقوم أسس الأخوّة والعدالة ، والحريـــة والكرامـــة ، ولغسل الأحقاد والثارات ، وتضميد الجراحات ... وما أعمق هذا الجراحات !!

ومسؤولية الجمهورية الإسلامية في إيران في هذه المطالب والواجبات أكبر من مسؤولية غيرها من دول الجوار ، فهي أوسع في العراق نفوذاً ، وأطول فيه يداً ، وإن كانت المسؤولية تخص الجميع.

وكذلك الإخوة الشيعة في العراق ، مسؤوليتهم أكبر من غيرهـــم ، ففـــي أيديهم الحكومة وقوى الدولة ، والميليشيات المـــسلحة المدربـــة ، وإن كانـــت المسؤولية مسؤولية الجميع .

أيها العرب والمسلمون !

ياحكام العرب والمسلمين !

إما أن تتلاقوا وتتفاهموا وتتعاونوا على أمن بلادكم وسلامتها والتقدم بهـــا في مختلف المجالات ، فتحققوا لها بذلك الحرية والكرامة والسيادة والازدهار ، وإمـــا أن تتقاطعوا وتتنافروا وتتخاصموا ويكيد بعضكم بعضاً ، ويستغل بعضكم ضـــدّ بعض فتخسروا بذلك جميعاً وتضيعوا بذلك جميعا .

وتلاقي العرب والمسلمين وتعاونهم على الخير هو في الوقت ذاته خدمة للأمن والسلام العالمي ، وللإنسانية جمعاء.